

المجلس الأعلى للثقافة

تداعيات

شعر

أحمد محمود مبارك



اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / عبد العليم القباني

الإسكندرية

تداعیات

شعر

احمد محمود مبارک

الإهداء

الى الاسكندرية ..

عُشِّي ..

وعشقي ،

ورثتي .

وأيامي .. وتكرياتي

أحمد محمود مبارك

يناير ١٩٨٩ م

ذات نهار أمشيري

رايتهُ.

والغيمُ يخنقُ النهارُ

يرنو من الزجاجُ

محصناً بالدارُ

كفاهُ مقبضانِ ،

فوق مقبضِ الرّتاخُ

وصدره الذي بدت عليه

بصمة الزمنُ

وضيقت فيه

منافذ الشهيق والزفيرُ

يهرب من أمشيري

وراء معطفٍ ثقیلٍ

اذ الغبارُ

قد لَوَّنَ الهواءَ والبيوبَ

والشَّجَرُ

بصفرةِ السقامِ والضَّجَرُ

ولم تزل تلك الرِّيحُ الهائجةُ

تَفْرَعُ النِّوافذَ المثلجةُ

بالمعصفِ والعويلِ

عيناهُ راحتا برغم طائر الوهنِ

ذاك الذى منذ سفين فيهما استقرَّ

— تُغالبان سطوةَ الغيشِ

ووجههُ الذى انكمشُ

وجفَّ فى عروقه الرحيقُ

يجولُ فى الطريقِ

فقلتُ :

إنَّه السَّامُ

قد بثَّ السَّريِرُ

فمَلَّ — مثلى — مِنْ فِرَاشِهِ الضَّريرُ

وعدتُ ،

كى أحايِلَ القَلَمِ

لعلَّه يبيثُ في خواءِ أسطر الورقِ
مادَّةً ونقتهُ في مشاعري

الرياحُ

والغبارُ

والمطرُ

وانهالتِ الحروفُ والصورُ
وفجأةً

سمعتُ صوتاً ينطلقُ

فهمتُ كي استطلعَ الخبرُ
لطفك يا الهُ

صوتُ يصيحُ ينشدُ النجاةُ
تجمدتُ مفاصلي

ورغم ذاكُ

جاهدتُ كي أواربَ الشباكُ

نظرتُ

ليس في الطريقِ مَنْ يجيرُ
صرختُ مِنْ خلفِ حصونى

بعيونى ،

الحائرةُ

اذ لاح لى ..

فى شرفةٍ مجاورةٍ

فتى يتابع الصياح ،

مسكاً كتف فتاة

وحيثما واجهنى ،

بنظرة مستهترة

أسرعت كى أدير قرص هاتفى ،

وأبلغ الانقاذ

عن سقوط طابق ،

وعدت للطريق والنوافذ المحيطة

أطمئن النساء ،

لا تفزعن اننى اتصلت ..

لا شىء غير جانب هوى

« بسيطة »

لا شىء غير جانب هوى

« بسيطة » ..

وعندما أردت أن أطمئن العجوز

لم أجده واقفاً فى شرفته

فقلتُ :

إنَّهُ الوجِلُ
أَعَادَهُ لِحَجْرَتِهِ

منبهةً

وَشَقَّ سِتْرَ الْيَاسِ
بَارِقُ الْأَمَلِ

لَمَّا بَدَأَ ..

مَنْ هَبَّ لَا يَخْشَى الْخَطَرَ
وِغَاصَ فِي الْأَنْقَاضِ
وَالزَّجَاجِ وَالْحَجَرِ

دققتُ

كَيْ أَرَى مَلَامِحَ الْبَطْلِ
فَبَاغَتْنِي سَحْنَةُ الْعُجُوزِ ،
وَهُوَ يَرْفَعُ الرِّكَامُ
ثُمَّ يَقُومُ حَامِلًا غَلَامُ
وَصَدْرُهُ النَحِيفُ
ضِمَامَةً فَوْقَ الْجِرَاحِ وَالنَّزِيفِ

حينئذٍ .. ،

شعرتُ بالخجلُ

وَلَقَدْ
يَلْفَنِي ،

وَلَقَدْ
يَلْفَنِي ،

وَلَقَدْ
يَلْفَنِي ،

وراح يدفع الأصابعَ البليدةَ

لكي تمرّق القصيدة

المُهر

خطفـسوها ٠٠ ذات الجـدائلِ لما
خـدّر النـومِ بالـعـيسونِ اسـتـبـدّا
دونـها اليـدُ والـفـراسُ رمـاحُ
كُلَّ شـبـيرِ احـماله الهول سـدّا
ترمـسُ الأفقَ بالأمـسانى فتـعمى
ويصـيرُ الفـراغُ سـجـناً وقـيداً
وهـنـوانُ الاسـسارِ فى رتـبـيـها
زفـرات تـنمى شـموخاً ومـجـدا

* * *

ذاك مُهـرٌ فـوقَ الرّمـاحِ وحيـدُ
يتحدّى المنـسـونَ كى تُسـتـردّا

ينظر المهر حوله . . لاصحاب
فَرَّ مَنْ سِيار قبله أو تردى
غير أن العيون بالعزم وقصد
وموار على المدى ليس يهدا
وضهيل الإباء حين تعالى
فَجَرَّ البَيْدَ دمداتٍ ورعدا

* * *

أيها المهر . بعد تلك الروابي
شَجَرُ الغار قد نَمَا وقنّدى
والنجيمات في يديها وشباح
الذى يُرجع السَّيْبَةَ يهدى
أيها الجسور . كم من رماح
لم يكن نصلها لعزيمك ندا
كم سحقت الصعاب في كل شوط
وقهرت الحبال حين تصدّى
فامض للمجد . . وارم بالعزم دوماً
بعض درب لما يزل يتحسدى

أوشك الفجر أن يلوح لعين
أدركت خطسوك المضيء المجدد
ليس يعنيك أن تولي صباحاً
ليس يعنيك كم جواد تردى
يُزهر المجد أن مضيت وحيداً
ما أعزّ الجسور أن كان فرداً

« نشرت بمجلة الوحدة - المغرب - يونيو ١٩٨٨ م » .

سَسْفَرُ

« الى الاسكندرية المهاجرة »

وفى مُقْلَةٍ العَيْنِ ،

تَأْوِي الدِّيَارِ ،

الْمَنَارُ ،

الشَطُوطِ ،

الدَّرُوبِ

وَرَغْمًا عَنِ الْعَيْنِ .. تِلْكَ الَّتِي تَنْقَطِرُ ،

رَغْمًا عَنِ الْقَلْبِ .. ذَاكَ الَّذِي يَنْقَطِرُ ،

يَمْضِي الْمَسَافِرُ

وفى الْأَفْقِ شَمْسٌ تَذُوبُ

قَطِيرَاتِ دَمْعٍ .. تَذُوبُ

وَلَا حَتَّ جَمُوعِ النُّوَارِسِ ،

تَلْبَسُ غَيِّمَ الْوَدَاعِ ،

وتصرخ ،

فوق هدير الشواطئ ،
وهي تعانق ركب القلاع ،
فمنذا • يغنى لها • ،

ويبث التفاعيل

صحوا ،

ويشعرا ،

ويلقى بذور الأغاريد

فوق يباب الحناجر

••••• ، ورغماً عن العين •• تلك التي تتقطر ،

رغماً عن القلب •• ذاك الذي يتفطر ،

يمضي المسافر

وخصلة شاعر ،

وعقد مصار ،

وحبات رمل • تطير معه

وصوت النوارس مستطون مسمعه

وفي رثيه شهيق الهواء

المضجع بالملح واليود ،

زاد السقر

..... ، وتسخرى بقيظ الفراق • الليالى

بغير قمر

وفى كلّ لحنٍ ،

بيث القواد أسى مستمر

وتنسى على كلّ دربٍ حقول الضجر

وتدمع عين القصيدة ،

تدمع عين القصيدة

يا أسكندرية • • مالى سواك مقر

حريز اغترابى • • قتاد

شموع اغترابى • • رماد

سريز اغترابى • • حجر

» نشرت بمجلة ابداع - نوفمبر ١٩٨٧ م • • »

(م ٢ - تداعيات) ١٧

شِيعَاع

طَسْرِيْقُ النُّسُورِ لَمْ يَحْجِبْهُ سُدُّ
وَبَابُ التَّوْبِ دَوْمَسَا لَا يُرَدُّ
فَمَا بَالُ الْهَوَى يُقَصِّصُكَ عَنْهُ
وَيُدْفَعُ خَطُوكَ الْغَافِي وَيَحْدُو
بِهِ حَيْثُ اللَّيْسَالِي جِثَامَاتُ
وَحَيْثُ الْأَفْسُقُ غَيْمٌ مُسْتَبِيدُ
وَحَيْثُ الْحَصِيدُ مِنْ حَقْلِ الْخَطَايَا
قَتَّاعٌ وَأَبْتَسَلَاءٌ لَا يُحْسَدُ
وَتَجَارُ بِالشَّيْكََايَةِ يَا صَسْدِيقِي
إِذَا مَا جَرَّحَ الْكَفِينِ حُصْدُ
وَتَهْفُو لِلْخِصَالِصِ مِنَ الدِّيَاجِي
وَأَنْتَ لَسَطُورَةُ الدِّيَجْسُورِ عَبْدُ

فَمَا يُجْهِدُكَ مِنْ أَمَلٍ عَيْيٌّ
يُكَبِّلُ رُوحَهُ بِالْوَهْنِ - قَيْدُ

إِذَا لَمْ يَدْفَعْ الْأَمَالَ عِزْمٌ
وَيَرْفَعَهَا إِلَى الْعُلِيَاءِ جَهْدٌ

سَيَبْقَى فِي ظِلَامِ السَّافِحِ طَيْفًا
يَحِيقُ بِهِ الْقَنْوَطُ وَيَسْتَبْدُ

وَإِنْ لَمْ تَسْجَعْ مُلْتَمَسًا شِعَاعًا
فَلَنْ يَمْحُو ظِلَامُ الْأَثَمِ وَقَدْ

مدينة شرقية

طَوَّقَتْ فِي جَبِينِهَا ،

عَيُونِهَا ،

أَعْطَافِهَا ،

أَطْرَافِهَا ..

أَبْحَثُ عَنْ مَلَامِحِ الَّذِي عَشِيقَتُهُ ..

مَنْذُ قَرَأْتُهُ .. ،

فَلَمْ يَلُحْ

لِي غَيْرُ يَوْمِهَا

ذَلِكَ الَّذِي لَمْ يُرْضِ بِهِ طَرَاظُهَا الْقَدِيمُ

فَبَاعَهُ .. ،

وَأَبْدَلَ الْمَكْتُوبَ فِي وَاجِهَةِ الْأَبْوَابِ

مَنْ غَيْرِ أَنْ يَتْلُو عَلَى الَّذِي مَضَى ،

فَاتَّحَةَ الْكِتَابِ

لكننى برغم ليلها الذى بدا ..
كأنه قوسٌ قزحٌ
ولهوها الذى جمَعَ
وعطرها الذى يضوعُ
قرأتُ فى أحداقها ،
قصيدةً من الديموعُ
..... ، وفى زحام الرقص والنكاتِ والصَّخبِ
سَمِعْتُ صوتاً وانياً ،
لم يلفتِ الأسماعَ ،
يحكى وهو ينتحبُ
عن أبلهٍ
قد خَصَّعَ الميراثَ
حينَ ابتاعَ ،
منْ غانيةٍ غريبةٍ تسَلَّتْ الى ضلوعِ
هذه المدينةُ .
- قلباً من النُّحاسِ
بدرّةٍ ثمينه

تداعيات

وَيُزْجِعُنِي وَجْهُكَ الْطِفْلُ ،

حين يُطْلُ

صفاءً وصحواً

الى حيث كُنَّا

صغيرين

بالرملِ نبنى على شاطئٍ

لم تُدَسَّسْهُ بعدُ

نفاياتُ ليلِ الفنادقِ

- بَيْتاً صغيراً

ونجمع من فجوات الصخورِ

المحارَ الملونَ ،

كيما نزيِّنَ ،

أرجاءَهُ ..

وما كان صَخْرٌ يَجْرُّ أَقْدَامَنَا ..

وما كان رملٌ يُهْدِدُ أَحْلَامَنَا ..

كان سطحُ الصخورِ

حريرا

وَمَدُّ المِيَاهِ حَسِيرَا

وَكُنَّا نَنَادِي الطَيُورَا

فَتَقَرَّبَ مِنْهُ .. وَمِنَّا

تَبَارَكُنَا

برقيقِ السنا

وَتُرْسَلُ لَحْنَا

يَبْتُ الْمُنَى

حولنا ،

والعبيرا

* * *

ويفجعُنِي حينَمَا يحتوينِي غيَابُكَ

أَفَقٌ مِنَ الْغَيْمِ

تصرخ فيه طيورُ الغسقِ

وبحرٌ تَلَطَّخَهُ الْأَمْسِيَاتُ

التي تَتَقَيَّأُ فِيهِ

كؤوس النَّزَقِ
وشطُّ غَرَقِ
وليلٌ بلا حُلُمٍ راح يفرزُ في مقلتيَّ
نِصَالِ الأرقِ

* * *

ويصبغ بالسُّقْمِ
وَجْهَ نهارى ..
ففكِّى اسارى ..
أطلى على ..
خُذِينى بوجهك ذاك
الذى قد نجا من زمان الزَّلَلِ
وليس سوى الفجرِ ضَمَخَهُ
بالقُبَلِ
الى حيثُ كُنَّا
وكان الزمانُ
الذى عن عيوني أَقْلُ

» نشرت بمجلة الشرق - السعودية العدد ٤٧٦ - ١٠ ربيع الثانى

١٤٠٦ هـ . «

كبرياء

سَيَبْقَى عَلَى الْهَجْرَانِ • قَلْبِي وَيُكَبِّحُ
غَرَاماً بِهِ رَغْمَ النَّوَى لَيْسَ يَبْرَحُ
وَيَنْفَرُ أَقْبَسَالِي وَتُقْصِيكَ مَقَلَّتِي
وَلَنْ يَسْتَبِينِي ذَا النَّدَاءِ الْمَلُوحُ ••
بَزَهْرِ وَأَطْيَافٍ وَرَى وَنَشْوَةٍ
وَلَيْلٍ بِهِ الْأَقْمَارُ تَلْهُو وَتَمْرَحُ
فَكُلُّ الَّذِي يَسْعَى لِنَبْعِكَ ظَالِماً
يَفُوزُ لَهُ سَعْيٌ وَيَنْجَحُ مَطْمَعُ
وَكُلُّ شِفَاهٍ تَشْتَهِي لَثَمَ زَهْرَةٍ
زَهْوَرِكَ تَسْقِيهَا الرَّحِيْقُ وَتَمْنَعُ
وَتَخْتَالُ إِذْ تَهْفُو الْعَيُونُ لِحُسْنِهَا
وَتَزْهَوُ بِجَمْعِ الْمُعْجَبِينَ وَتَفْرَحُ

وكم طائرٍ بالحبِّ يشدو لهُ على
غصونٍ بهاكِ الخُضرِ مَغْنَى ومطرَحُ

فأَيُّ جَنَانٍ تِلْكَ مَسَادِمَ بَابُهَا
لِكُلِّ مُرِيدٍ يَبْقَى ۝ ١٠٠ يَفْتَحُ

وهل أُنْتَهَى يَوْمًا إِلَيْكَ وَأُجْنَحُ
وشسوقي الى مَغْنَاكَ بِالْكِبْرِ يَنْضَحُ

ومثلى كطيرٍ يهجر الدَّوْحَ ان رَأَى
على غُصْنِهِ قَيْثَارَةَ الْغَيْرِ تَصْدَحُ

خطائى بدربِ الهَجْرِ ۝ ١٠٠ مَا كَلَّ عَزْمُهَا
وَكِبْرِي عَفَى السَّسِيرِ ۝ لَا يَتَرَنَّحُ

وطيرى سيبقى عن رياضك نَائِيًا
وان كان يهذى بالغرامِ وَيُقْصِرُحُ

قصيدة

... وكان يَتَبُّ القَصَائِدُ
ويَكْتَبُ فوق غِلافِ الدُّخَانِ ،
وفوق قِماشِ الخِيَامِ • ،
وفوق كعوبِ البَنَادِقِ
- تفاعيلَ عَشَقٍ • ،
وشوقٍ • ،
لِلثَمِّ الثَّرَى القُدْسِيِّ ،
المحاصرِ بالليلِ ،
والهولِ
ذاك الذى يَتَمَدَّدُ فوق المِيَاهِ
وحولِ الخَنَادِقِ
وكان يُكَابِدُ • • ،
غَيُومًا من الأَمْسِ ،

لَمَّا تَزَلْ لَا تَفَارِقْ

سَمَاءَ الْأَمَانِي

وَتَفَقَّ عَيْنَ النُّجُومِ

وَتَصْبِغْ وَجْهَ الْحَيَاةِ

بِلَوْنِ الْمَوَاتِ

وَتُلْقِ سَيُولَ الْهَمُومِ ،

عَلَى الْقَابِعَاتِ

بِقَرِّ الْخِيَامِ ،

اللَّوَاتِي ،

يَعِشْنَ عَلَى أَمَلٍ

فِي ارْتِفَاعِ الْبِيَارِقِ

إِلَى أَنْ سَرَتْ فِي الرَّمَالِ

دُمَاهُ ٠٠ قَصِيدُهُ

تَفَاعِيلُهَا نَغَمَاتُ الرَّجُوعِ

تَلَقَّهَا الرُّوَابِي

الَّتِي تَشْتَهِي

— مَذْثُورِي فِي ذَرَاهَا ٠ ،

جَنَاحُ النِّعَاقِ

— تَبَاشِيرَ أَغْنِيَةٍ مُسْتَعِيدَةٍ

.. وميضُ الشروقِ

لعينِ الزمانِ التي

غَشَّتْهَا لِيَالِي المَواجِدُ

فان تكتبوا عنه ألفَ قصيدةٍ

أريجُ قصيدتهِ في الربوعِ

سَيَبْقَى .. ،

وتفنى ،

جميعُ القصائدِ ..

«نشرت بمجلة الكويت - ملف الشعر الحديث - العدد ٦٠ - أغسطس

سنة ١٩٨٧ م » .

رتساج

مَذُّ اَوْصَدْتُهُ الرِّيحُ يَوْمًا ،
وَهُوَ دُونَ الْوَدِّ ۰۰ سَدُّ
تَرَآكُمُ الثَّلْجُ عَلَيْهِ
مِنْ أَمَدٍ

لَا صَيْفٌ يَأْتِي ۰۰ لَا رَبِيعٌ

نَبَاتُ كُلِّ مَوْسِمٍ

دَغْلٌ مِنَ الصَّقِيعِ

كَانَتْ بَعَيْنِي قِصَّةُ الْحُبِّ ضِيَاءً ،

كَلِمَا أَطْفَأَتْ نَجْمًا

۰۰۰ تَتَقَدُّ

كَيْ تَبْعِدَ الْأَشْبَاحَ عَنَّا ،

وَالْكَعْدَ

جَعَلْتِ جِلْدَ اللَّيْلِ لِلْعَيْنِ غَطَاءً

بَثَّ غَيْمًا ۰۰ ،

ورمَدُ

..... وفي يدي دوماً ،

زهوَرُ الاعتذارُ

قرمينها ،

ألمها .. ،

وأمسحُ الهوانَ عنها

والغبارُ

بالرغمِ مِنْ أَنَّ جراحِي نازفةٌ

وفي يديكَ النَّضْلُ

مجنونُ السعارِ

وحيثما خرجتِ من دَفءِ الضلوعِ

وأوصدتِ بابِي دونَ الودِّ ،

ريحُ عاصفه

مِنْ طَيْشِكَ الموتورِ هبَّتْ

ماونِي فيها هياجُ

أَصْبَحْتُ لَا أملكُ مفتاحَ الرّثاجِ

فما مصيرُ

جناحكِ المقرورِ

ذاك المرتجى دَفءَ الرجوعِ

سوى تجمُّدِ الرجاءِ

فوق أغصانِ الصقيعِ .. ١

ملاذ

أيقظني الصباحُ ، ،
كنتُ هارباً في النومِ
وشدَّ جِلْدَ الليلِ عن عيوني التي ، ،
راحتُ تلوذُ بالنعاسِ
منْ صحوهِ الألمِ
وكي يُفِيقني ، ،
ويستحثني ، ،
وينزعَ الاحساسَ
من قبضةِ الحلمِ
أعدَّ لي حَمَامَةَ المعطرِ
وأغنياتِ تُوَقِّدُ الحماسَ
وباقةً من الزهورِ
بجانبِ الفطورِ ،
فوقِ المائدةِ

فقلتُ :

عَلَّه نَهَارُ بِالْمُنَى تَفَجَّرُ
وَعَلَّ وَجْهَ الْغَيْمِ رَاحَ وَأُنْقَشَعُ
وبعدما اغْتَسَلْتُ بِالْعُطُورِ
وَالْأَمَلُ

وفي دمي سرى الفُطُورُ - بالهناء - طاقةً
أودت بِجَحْفَلِ الْكَلَلِ
قَدَّمَ لِي جَرَائِدَهُ ..

وراح يبتسمُ
شُرعْتُ أَقْرَأُ السُّطُورُ
منبهةً .. ،

وَأَنْفَجَرْتُ مِنْ بَسْمَةِ الصَّبَاحِ ،
ضِحْكَةً مَدْمُومَةً
وبان وجهه مُلَطَّخاً ،

بِالْقَارِ وَالِدُّخَانِ وَالنَّدُوبِ
فَلَفَنِي الْفَزَعُ

الحبرُ دَمٌ
الحرفُ خَوْفٌ
الفعلُ جُرْمٌ

علامة الترقيم ٠٠٠ جمجمة
 صرخت : غشني الصباح
 خاتلني شعاعه الكذوب
 طردته من مسكني
 وخلفه ،
 أوصدت كل نافذه
 وعدت كي ألوذ بالوسن
 من
 سحنة
 الزمن

« نشرت بمجلة ابداع - سبتمبر ١٩٨٧ م » •

حدث في مقهى

كان يوماً مشرقاً ،
يا لصَّحُو لَاحِ
بعد أيامِ غيومٍ وسيولٍ ورياحٍ
جَمَدَتْ فوق الرفوفِ النَّزْدَ ،
ساوتُ بين خطو الليلِ
فى الدَّربِ ،
وأقدامِ الصَّبَاحِ
وقَفَ النادلُ يرنو
لشعاعاتِ أضواءِ عتمةِ المقهى وقالُ :
ليتها تبقى ،
فيُنْأى البَرْدُ عن جيبى المُجَمَّدِ
لحظاتٍ وسرى الدَّفْءُ بمَقْعَدِ
فَرَكَ الأيدي سرورا ،

سار نَحْوَهُ

فإذا الجالسُ كهلٌ يرتدى زِيًّا حقيرا
بيديه بعضُ أشياء بدت لما دنا منه ،

قراطيس وحلوى

وبَخُوراً

خمدت في خطوةِ النادلِ جذوة
قال والاحباطُ يكسو نظرتَه

— أئِى خدمة

نظر الكهلُ اليه ،

وبعينيهِ ،

رجاءٌ مُسْتَجِجٌ

— كُلُّنا يسعى على باب الكريمِ ..

ما بجيبى لا يساوى يا أخى

فنجانَ قهوة

فمضى النادل يلقى كلماتٍ من حجرٍ

يضربُ الأمثالَ ،

يَنْعَى وَقَفَّ حالٍ مستمرٍّ

واكتست عيناهُ — رغم الصحو — تَوًّا بالغيومِ

غير أنَّ ..

غَضَبَ التَّادِلِ هَذَا لَمْ يَدُمْ

غَيْرَ دَقِيقَةٍ

إِذَا أَتَى الصَّحُورُ بِجَمْعٍ

تَلَوْ جَمْعٍ

فَتَوَارَتْ سِتْرَةُ الْكَهْلِ الْعَتِيقَةِ

خَلْفَ هَيْئَاتٍ وَأَزْيَاءٍ أَنْيَقَةٍ

* * *

زَالَتْ عَنِ الْمَقْهَى سِرَابِيلُ السَّكُونِ

وَأَرْتَفَعَ الصَّبَا حُ ،

بِالْقَهْوَةِ وَالْعُنَابِ وَالْيَنْسُونِ

وَقَهَقَاتُ النَّزْدِ

دَوَّتْ مِنْ شِفَاهِ اللَّاعِبِينَ

وَالصَّحُورُ مَا يَزَالُ يَمْلَأُ الْمَقَاعِدُ

وَالنَّادِلُ السَّعِيدُ

كَمْ وَقَدْ عَادَ إِلَيْهِ الزَّيْتُ ۝ رَاحَ يَنْتَقِلُ

عَنِ عَجَلٍ

كَيْمَا يَلْبِي رَغْبَةَ الْمَوَائِدِ

وَيُدْفِئُ الْجُيُوبَ بِالنَّقُودِ

ويستحثُّ بالوعيدِ والوعودِ

صَبِيحَةُ الْمَسَاعِدِ

لَكِنَّ شَيْئاً مَا جرى

فَاسْدَلَ الْوَجَلَ

— فِي لَحْظَةٍ سَتَائِرُهُ

وَارْتَجَفَتْ « صَبِيحَةُ » الشَّامِ بِكَفِّ النَّادِلِ

الَّذِي تَسَعَّرَتْ أَقْدَامُهُ فِي الْأَرْضِ

عَنِ وَقْعِ الذَّهْوِلِ

وَشَاعَ هَمْسٌ بِالنَّذِيرِ وَالتَّحْذِيرِ

إِذَا دَخَلَ الْمَقْهَى

وَشَرُّهُ أَمَامَهُ « مَشَاغِبٌ — خَطِيرٌ

فَأَيُّقِنَ الْجَمِيعُ أَنَّ فِي دُخُولِهِ مَشَاجِرَةٌ

إِذَا الْأَذَى ..

مَلَاظِمٌ لَهُ .. ،

أَنْتَى يَحِلُّ أَوْ يَسِيرُ

... أَلْتَفَّ بَعْضُ الْوَاقِفِينَ حَوْلَهُ .. ،

وَأَمْطَرُوهُ بِالرِّيَاءِ وَالْمَدِيحِ

وَرَاخَ شَابٌ لَامِعٌ الشَّعْرَ يَصْبِيحُ

فِي النَّادِلِ الَّذِي ارْتَمَى ،

بلا حراكٍ فوق مقعدٍ من الهلع

— قُمْ « ياجَدْعُ »

أسرعُ بقهوةٍ « وشيشةٍ » مخصوصةٍ

تحيةً مني لقدم المعلم الكبير

وراح آخرون ،

يخطفون

باليمين

— مزاج سيد المعلمين

على حسابنا

فوجه العمالق للجميع

عيناً تمرّ بالغضب

وصمّ سمعهم صياحه المريع

— أين الصبي ؟

أين هرب ؟

قد كان منذ لحظة هنا ..

سأهدم المقهى على من فيه

ان لم يجيء كيما أربيّة

.....

كان الفتى قد شاهد العمالق

يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ فَأَنْزَوِي
حَيْثُ اخْتَفَى فِي دُورَةِ الْمِيَاهِ
وَسَدَّهَا وَرَاءَهُ ٠٠ يَبْغِي النَّجَاهُ
.....

وبأنحناءة ٠٠

تَدْنُو مِنَ الرُّكُوعِ
تَقْدِمُ النَّادِلُ فِي خَشْوَعٍ
بِقَهْوَةٍ

وشيشية مخصوصة

وَقَالَ وَالْعَيْنَانِ قَدْ كَسَاهُمَا ذُلٌّ وَخَوْفٌ ٠٠

— عَفْوِكَ يَا مُعَلِّمِي

هَذَا الْفَتَى يَتِيمٌ

يَجْرِي عَلَى أُمِّ وَطْفَلَيْنِ

إِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا فِيكَ ٠ فَاغْفِرْ

فَنَحْنُ نَعْرِفُكَ

مَسَامِحاً ٠٠ كَرِيمٌ

مِنْ أَسْرَةٍ أَصِيلَةٍ

وَلَمْ يَكُنْ يَنْهَى الْكَلَامَ

حَتَّى هَوَتْ يَدُ « الْمَشَاغِبِ » الثَّقِيلَةِ

عليه فارتمى على المقاعد المفرغة ،
تناثر الزجاج فوق الأرض والوجوه
وصاح بعض الناس :
يامعتوه

أسرع .. ، وأحضر الغلام
لا تخش شيئاً ،
كل ما فى الأمر تأديب له ..
لا شيء غير صفة ،
كلمة ،
فى العظم .. ، والسلام

* * *

صرخ الفتى ،
لما أتى . ،
مع نادل المقهى ..
- ما كنت أعرفه .. ، ولكن فى « أتوبيس » رأيت يداً
تحاول نشل سيّدة
فقلت لها : احذرى .. ، فتنبّهت . ،
فلمحّته يرنو إلى . ،

بنظرةٍ ناريَّةٍ • • ،
 فنزلتُ • • ، ثم وجدتهُ خلفي • • ،
 جريت • فكان خلفي • • ،
 زاد خوفي • • ،
 زغتُ منه في الشوارع
 والأزقة • • ،
 هل انا أخطأت ؟ • • قولوا • •
 لكنَّهم سَمِعُوا وظلُّوا صامتينُ
 وهوت يدُ العملاقِ تَفْتِكُ بالفتى • • ،
 وزئيرةٌ يطفى :
 - ساقِتلُ مَنْ يحاول منكمو
 أن يَنْقِذَهُ
 ومع الزئيرِ • • هوى المطرُ
 واشتدَّ صوتُ الرَّعْدِ
 والجو اكفَهَرَ • • .
 فقال شابُّ للذى بجواره - رغم السيول :
 ان الأمانَ • • ،
 الآن • • ،
 أضحي في الرحيلُ

لَكِنَّ شَخْصاً مَا

أَتَى مُتَعَجِلاً . . . ،

وَإِحَاطَ بِالْعَمَلِ رَاحَ يَهْزُهُ . متوسلاً

— اهدأ . . . ، وَلَا تَخْذَعْ يَا ابْنَ النَّاسِ

عَافِيَتُكَ

فَرَنَّا إِلَيْهِ بِأَزْدَرَاءٍ ، وَهُوَ يَلْفِظُ كَفَّهُ عَنْهُ . .

— أَبْعَدُ . ودعني كي أربيه وإن لم تبتعد ،

سَأَدُقُ رَأْسَكَ

فَتَشْنَجَتْ يَدُهُ ،

وَحَرَكَ جِسْمَهُ بَيْنَ الْمَشَاغِبِ وَالْفَتَى . . ،

فَتَكُونَتْ فِي التَّوْفُورِ قُرْجَةً

نَفَذَ الْفَتَى مِنْهَا وَفَرَّ

فَتَأَجَّجَ الْغَضَبُ الْمَرِيْعُ

فِي أَعْيُنِ الْعَمَلِ . . ،

سَدَّدَ قَبْضَةً نَارِيَّةً ،

نَحْوَ الرَّجْلِ

فَتَضَمَّخَتْ شَفَتَاهُ بِالدَّمِّ الْغَزِيرِ

— هَذَا جَزَاؤُكَ يَا حَقِيرُ

أَنْتَ الَّذِي أَفْلَقْتَهُ ، لَنْ أَتْرَكَكَ

الا صريع
 وثبَّ الرجلُ
 وتَحَسَّستْ يدهُ دماءً
 لكنَّهُ لم يبتعدْ
 أو يطمسِ الاصرارَ في عينيه ،
 شئاً مِنْ وَجَلْ
 وتكوَّرتْ حالاً يداه ،
 لما وَجَدَ
 قَدَمَ « المشاغِب » تنثنى ،
 كي يركلَهُ
 كالنَّمرِ راغٍ وعاجلهُ
 بيمينه
 فهوىَّ « المشاغِب » لم يَكْدُ
 يسعى لينهضَ مرَّةً أخرى ،
 وكانت قبضةُ النَّمْرِ العجوزِ ترنُّحهُ
 فانهار فوق الأرضِ يكتُمُ صرخَةً ،
 ويداه تعبت في ملابسهِ
 ليُخرجَ خنجراً
 لكنَّ ..

حذاء « النمر » بالطين المقدس فوقه

سحق اليدين

أخذ السلاح وكبله

بالساعدين

... ، وراح يضربه الى

ان أصبح العملاق جسماً خائراً ..

فرمى به فوق الرصيف ،

وعاد حيث مكانه . ،

فتساند العملاق بعد دقائق ،

ومضى مطاطية رأسه . ،

يُخنى خطاه هوانه . ،

ثم اختفى ..

* * *

عاد الى المقهى ..

بعض الذين غادروه

- كانوا بقرب الباب يرقبون -

ودمسة ممزوجة بفرحة . ،

تنور العيون .. ،

والوجوه
والنادل الذي بدأ ،
مما جرى سعيد
يلفه الدهول
لكن ذموله غدا ..
ذا طابع جديد
دنا من الرجل
يعنه الخجل
وفي يديه قهوة « وشيشة » مهيأة
يريد أن يقول ما يدور داخله
لكن بائع البخور أملة
وراح يجمع البخور ،
والقراطيس التي أتى بها ..
ثم مضى .
من غير أن ينظر للنادل والقهوة ،
والشيشة المهيأة
ومن تجمعوا .. — من بعد أن تفرقوا —
ليشهدوا المفاجأة .. ،

صوتان عن الليل والشتاء

صوت - ١ -

انكسرَ المصباحُ الأخضرُ ،

وتفشَّت أشباحُ الظلمةِ

كى تبلعَ ذوبَ شموعِ الحبِّ

الباقى

فى دنياى وتطمسُ ،

ظلَّ البسمةِ ،

أتعثَّرُ .

وانا اتَحَسَّسُ نبضَ الأرجاءِ

لعلِّ أعثرُ .

فى تلكَ الأرضِ العمياءِ .

على ومضاتِ رجاءِ .

أو كوخِ يؤوى عظمى المقرورِ

يُضِضُّهُ ٠٠

بلفافات ضياء ٠٠

صوت - ٢ -

اِبْتَدَعَ النور من ضياء

دائم النَّبْضِ والعطاء

لن ترى وحشة الدُّجَى

تطمس الأمن والرجاء

من تَقَى القلب يَنْجِسُ

يقهر الغيم والغلس

زَيْتُهُ الحبُّ والصفاء

فيضهُ ايسر ينتكس

صوت - ١ -

ما بال شتاء العام

ينقُضُ على افق الصيف

ويلقى

في اذان ربيع العمر

بعود الخوف

فتترقأ الانسام

ما بال شتاء العام

ينها لُ سيولاً . . ،

كاسحة

فى وقتٍ اطرحُ فيه عظامى

لتجفُ . .

من أدمع احساسى بالحيفُ . ،

ويجورُ رياحاً عاصفةً

بالأملِ النابتِ . ،

فى حقلِ الأحلامِ

صوت - ٢ -

زهرةُ العمرِ لا تضيقُ

ان مضى الصيفُ والربيعُ

وانبرى النوءُ رافعاً

بَيَّرَقَ الريحِ والصقيعُ

ان يكنِ دربُكُ الهدى

يُصبحُ السَّيلُ كالندى

يقهرُ الريحَ زهرةُ

يفتدى عصفها سدى

» نشرت بطبق الأرباء الثقافى - جريدة المدينة - السعودية

العدد ٢٥٦ - ١٨ رمضان ١٤٠٨ هـ . «

مشاهد من ذاكرة الليل والفصول

هي التي كانت تمرُّ من سنينُ

وفي يديها ،

يُزهر الريحانُ

فيعبق المكانُ -

ومثلما كانت عقودُ الياسمينُ

تلتفُّ حول جيدها ..

كان يُلَفُّنا بهاؤها ..

كانت تطوف حولنا

عصفورةٌ من نورٍ

تُبَدِّدُ الديجورَ عن عيوننا ،

فتومض الأهدابُ بالحبورِ

أجل هي التي .. ،

• أَيَّامَ كَانَ الْحَبُّ قَاطِنًا حُدَيْنتِي

كَانَتْ تَمَرُّ فِي الْغُرُوبِ

وَحِينَ يَلْمَحُ الشَّعَاعُ ،

حَسَنَهَا يُؤْوِبُ .

• • وَعِنْدَمَا كَانَتْ تُقَدِّمُ الزُّهُورَ ،

لِي ،

وَلِلرَّفَاقِ ،

أَشْتَرَى وَيَشْتَرُونَ

دَقَائِقَ التَّجْوَالِ ،

فِي حَدَائِقِ الْعَيُونِ

• • وَيَهْرَعُ الشُّوقُ الْبَرَى ،

يَمْتَطِي أَعْنََةَ الْخِيَالِ ،

كَيُؤَلِّمَ الشَّمْسَ الَّتِي تَرْنَحُ

خِيوطَهَا

• • فَوْقَ الْخُدُودِ وَالْجَبِينِ

وَلَمْ نَكُنْ نَرِيدُ ،

غَيْرَ نَشْوَةِ الْأَحْلَامِ

إِذَا كَانَ يَخْبُو النُّورُ

فِي جَبِينِهَا الْبَسَامُ

لو بانَ في أحداقنا رغامٌ
 وكان ثوبُها المغزولُ من ريشِ الحمامِ
 يطيرُ النوازعُ المعشّشةُ
 في بؤرةِ النفوسِ
 ... ، ما بالها الآنَ تجوشُ
 في بركةِ الظلامِ
 وعينها مغبّشةُ
 بالسُّهْدِ والدَّخانِ •
 والقَتَامِ
 وثوبُها المنقوشُ بالعراءِ
 سعى ليلُهبَ الدماءِ
 ويرسلُ النداءُ
 وهاهو السُّهادُ في جفونها • ،
 قد راح يقرأ الأرقامَ • ،
 في صكوكِ وجهِ كلِّ قادمٍ جديدٍ
 قربَ مشترٍ يريدُ • •

* * *

أهلاً بضيفنا الكريمِ
 الآنَ أنتَ في مقابرِ الهمومِ

فاذفن بها ،
 هماً جثماً
 وراح يطغى بالغيوم
 بريق وجهك النضير
 عيناك تنضحان بالاعجاب
 وكل شيء عندنا يُنال بالذهب
 الأُسُ . . والطرب
 وصحبة الشراب
 والدَّفء في الليل المطير
 . . . ، هذا هو الخفاش . . حامل البريد
 مثل عيوني يرقبك
 فلتعطه رسالتك
 « متموغة بطابع النقود . . »

* * *

ياطرر الليل الذي يُقتات ،
 من فتات ،
 وجبة الرذيلة
 خذ فوق ما تريد
 وأبلغ الرسالة . .

اذ بى همومٍ ليس يَطْفِئُهَا سوى ،
أن جئتني ،
بزهرةٍ من هذه الجميلة
تُعِيدُنِي ،
الى زمانٍ كان سَعْتُهُ ،
براءةَ الطفولة ..

* * *

دفعت فوق ما تريدُ يا صديقُ ..
آبار صمتك العميقُ
الريحُ تصفعُ النوافذَ المثلجةُ
والغيمُ فى عينيكِ والخطوبُ
والقرُّ فى يديكِ .. لا يدبُ
وعندى الحريقُ .. فى الرحيقِ
وفى الشفاءِ .. ألف غنوةٍ مؤججةٍ
فهل تطلُّ عينُك الحزينةُ
ترمى سهامَ الشكِّ ،
فى بضاعتى
لأنت وحدك الذى قتلتنى ،
بنظرةٍ مُهَيِّنَةٍ

* * *

— ما شئتُ هذه البضاعة التي ،
في علية الليل الطويلُ
لكنتى من بعد دورة الفصولُ
أهفو الى عصفورة من نور
كانت تمر ذات يوم بالزهور
لما تغالب الأصيل ،
غِيَّيْتُ الغروب
وحين يلمح الشعاعُ
حُسْنَهَا ،
يؤوب ..

* * *

قال مدادُ الليل في هذا المكان ،
عندما أجابَ
الزائرُ الحزين ،
خِلْتُ أنَّ سمعتين
أضاءتا كنجمتين
للحظة ،
وعادتتا الى غياهب الأفول

- وربما كان الذي أحسسته
- روحاً هفت
- وطوّفت
- لبرهة ثم اختفت
- بالنور والعبير والفصول

وما زال . . . رغم السفر

« الى صديقي الشاعر احمد فضل شبلول . . . الى كورنيش
الاسكندرية »

، . . . ، وما زال يجمعنا ،
ومض تلك النجوم ،
التي تتلأأ . . ،
عقداً بصدر المنار ،
، . . . ، وهفّس النفسيم ،
بما دوّنته السنون ،
على صفحاتِ التخوم ،
المضمّخة الوجه بالذكريات ،
وما زال . . يجمعنا عشقنا
للمحار ،
نوشوشه كي ييوج ،
يسرّ البحار ،

ونكتبُ عنه ٠٠ قصائد ٠ ،

نصنع منه ٠٠ قلائد ٠ ،

ما زال ٠٠ ما زال رملُ الشواطئِ

يفرش سجادةً

من نضارٍ ٠ ،

ويدعو قصائدنا للشمرِ

وما زال ركنُ لنا

بالمقاهي التي

تتنفسُ فناً ٠ ، وملحاً

ويوداً ٠ ،

يجمعُنا برفاقِ العمرِ

وما زال ٠٠ ما زال ٠٠ رغم سهامِ الزمانِ ٠ ،

التي شرّدتْ خطواتِ الجموعِ ٠ ،

ورغم دموعِ

المواني ٠ ،

نشيجِ المطاراتِ ٠ ،

طول السَّفَرِ ٠٠ !

حكاية من زمن الشعر

كان يسيرُ بجوف القرّ
يدهُ الثَّاجِيَّةُ في معطفهِ ،
والشُّبُّرُ

مثل شعاع
تخنقهُ السحبُ المتراكمةُ
بأفقِ الفكرِ

، ، راح يُجاهدُ
كى يَنْزِعَ مِنْ تحتِ ركامِ الغَيْمِ ،
وميضَ قصائدِ
لكنْ ، لا جدوى
فالحرفُ جليدُ

والموسيقى قَصْفُ رعودِ
وهبوبُ مُخْتَلِّ الايقاعِ

وانْبَجَسَ الهمسُ ليدفعهُ .
نحو « نيون » المقهى الساهر
فأنصاعُ

اذ ليس يُضير الشاعر
أن ينفدَ ما فى الجيبِ ،
لأنَّ الشَّعْرَ سيبزغ حتما ،
حين يفوحُ أريجُ القهوةِ ،
وبيتُ المقهى

فى الرأسِ المقرورِ
شعاعاً تلو شعاعُ
... لحظات واشتعلت فى مقهى الفنِّ ،

مصاييحُ الابداعِ
واتى النّادل أكثر من مرّة
مُبتَسِماً يرمقُ ذاكَ العالمِ
ذاك الراحلَ خلف حدود العالمِ
واحتلَّ الشائى مكانَ البنِّ ،
حشيشاً .. كى لا يقطعَ ،
حبْلَ الفكرةِ
وينفَسِ الخطوةَ .. ،

جاءَ البُنَّ مُكَانَ الشَّائِ . ،
 وراحَ الشَّاعِرُ يَنْفُثُ . . يرشِفُ . ،
 يرسمُ بالموسيقى . . .
 زهراً وعناقيدَ . ،
 وفجراً وأغاريدَ . ،
 يلوّنُ جِلْدَ الليلِ شروقاً . .
 ويوجِّهُ حَذَّ الحرفِ المسنونِ ،
 لعينِ الباطلِ
 ويرَوِّى الجَدْبَ
 ببحرٍ صافٍ
 لا يغشاهُ المِلْحُ ،
 ويُنهى الحَرْبَ . ،
 يطيرُ في الآفاقِ
 جَنَاحَ السَّلامِ
 وحينَ أفاقَ من الحُلُمِ
 وراحَ يلملمُ في الأوراقِ . ،
 أتاَهُ النادلُ
 مبتسماً قال :
 انى ممن يهزون الشعَرَ . ،

فهل تسمعُ لى
أن أقرأ يا أستاذُ ،
انْبَسَطْتُ كل أسارير الشعار
وتلألاً فى عينيه القَهرُ ،
... ، وبعد ثوانٍ
كان الشعارُ فى جوفِ القَرِّ ،
تطوَّحُ الريحُ
ويذروه القَهرُ ،
يكفكفُ دَمْعَ حروفٍ
بعثرها النادلُ ،
لما راح الشعارُ
يبحثُ فى كل جيوب المعطفِ
والبنطال ،
ليجمع ثمن المشروباتِ !

أُمِّيَّة

كانت أُمِّي أُمِّيَّةً
لا تقرأ غيرَ عيوني
والمسطور على صفحات جبينى
فَتَضُمُّ اليها رأسى حيناً
وتغطينى
بظلالِ الهدبِ ،
وتسقينى
من نَبْعِ اللهفةِ والحُبِّ
فأرجعُ غضاً ،
فَسَرِحاً ،
مَسَرِحاً ،
رغم سنينى
وسسفينى
ذاك المجهودِ ،

من صَدُّ الثَّيَّارِ ،
وطول الأبحارِ ،
وَحِينُنا ٠٠ ،
الْحُ في عينيها
نجماتِ السَّعْدِ ،
ترانيمَ ضياءِ
ترقينى
من شرِّ الناسِ ،
وشرِّ الوسواسِ الخَنَاسِ
و ٠٠٠٠ كانت أمى أمية

واليوم

صاحبتى جابت كلَّ القارات
تزهر بثلاث لغات
تملك تحت الشَّعرِ
المصبوغ بلون النار
العاشق دوماً للهِيبِ « السشوار »
- مكتبة

تحوى كلَّ فروع العلم
وكثيراً ما يجمعنا

كرسىً واحدٌ

ودثارٌ واحدٌ

نجمٌ

لا يسهُرُ تحتَ ضياءِ سوانا ..

لكنُ صاحبتى

لو ضَعَّتْ كُفِّي

لو جالت فى صفحات جبينى

لو فحصت بالمنظار عيونى

لا تعرفُ ما يُسعدنى ،

لا تعرفُ ما يُشقىنى ،

أحيانا ..

تسألنى عما أخفى ،

فأقولُ

أتذكرُ أنى ما كنتُ أبوحُ لأمي ..

لكنى اليومَ أبوحُ ،

فيرتجُ الشَّعْرُ النارى ،

وتتركنى وتروحُ ..

لتبحثَ فى أبوابِ معاجمها

ثم تعودُ تمطُّ الشَّفَّةَ ،

تهزُّ الوجهُ

تضيِّقُ في الأحداقِ • ،

تمورُ بعينيهَا أشباحُ الاخفاقِ ،

تُشَيِّحُ بعيداً عني • ،

تنعتني ،

بالرمز الغارقِ في أعماقِ

اللامعقولِ

فأقولُ :

كانت أُمِّي أُمِّيَّةً

ومضات

ياقابعاً بالاثم تشكو من لياليهِ الطويلة
من سَطَوَةِ الغَلَسِ المكبَّلِ صَحْوَةَ النفسِ الكليله
أنتَ الذى ألقيتَ ذاتكَ فى دُجَى كهف الرذيله
وتركتها للغىّ ينسجُ حولها دوماً سدوله
ويُزيلُ بالطينِ الوميضَ ويقهر الروح النبيله

* * *

يامن تتوق الى أنبلاج الفجر . لا ترقب حلولة
كلّ الذى تبغيه بالأملِ المعوّقِ لن تطولة
فالليلُ باقٍ فى دروبِ العمرِ . لا تأملِ رحيله
ان أنتَ لم تُشعلِ سراج الروح فيك لكى تُزيله

* * *

أو تشتكى طولَ الظلامِ وأنتَ تسعى كى تطيله°
أو تبتغى الدَّربَ المضىءَ وتجعلِ الاثمَ الوسيلة°
كيف السبيلُ الى الخلاصِ وأنتَ لم تَتَّبِعْ سبيله°
خلَّ ابتغاءك بعدما تشفى هوى النفس العلية°
وتحطمُ الكأسُ التى سَلَبَتْكَ أنفاسَ الفضيلة°
وستبصرَ الأملَ الكسيحَ يهبُّ فى ثوبِ البطولة°
ويجندلُ الظلماتُ تهوى فى ضياءِ التقوى قتيلة°

أحجار الضوء

انْبجاسُ الضوءِ
من أحجارهم
يمحو التجاعيدَ
التي استشرتْ
على وجهِ القضيةِ
يرجمُ الليلَ الذي غطَّى فلسطينَ ،
يخطُّ ،
بمدادِ الفَجْرِ في الأفقِ
حروفاً عربيّةً
تومضُ الأحرفُ :
أنا هاهنا ..
لن يخورَ العزمُ رغمَ البطشِ
لن تُمحيَ الهويّةُ

ان يكن سِتْرُ قَتَامٍ •
وصداً
طَمَسَ الأحرفَ حيناً • ،
فانطفأ
مشعلُ الحرفِ •
فها قد عاد بِشُراً ••
كَحَلِّ اليومِ عيوننا قُدْسِيَّةً

* * *

أيُّها الأطفالُ •• ،
عفواً •• ،
أيُّها الأبطالُ • ،
يرنو العالمُ اليومَ اليكم • ،
وبعينيه تمورُ الأسئلةُ
فأجيبوا العالمَ المشدوه • كيف ••
تَصْنَعُ الأحجارُ تلكَ الزلزلةَ
كيفَ رَوَى غيثُ تلكَ الحصياتِ ،
شَجَرَ العِزَّةِ ،

في حقل السنين المقيلة .
أي سرّ خبائه
هذه الأحجار في ذراتها ،
دكّ رؤوس الفيلة
وأبينوا للذي يرنو اليكم سائلا . .
سرّ كفّ بحصاة
قد أخافت قنبلة

« نشرت بملحق الأربعةاء الثقافي - جريدة المدينة السعودية - بعنوان
سيمفونية الأحجار - عدد

مهرجان الضياء والهزيج

« الى طغلى محمد »

أضْمَكُ ٠٠

تسبح فى الهدداتِ ٠ ،

تزقزقُ ٠٠ ،

يلهو بعينيكَ نَجْمُ الحبور

فَيَخْضَرُ زهُرُ الحياءِ ٠

بوجهى ٠ ،

وَيُشْرِقُ ٠ ،

حولى شعاع بهيج

يُبْدِدُ عن مقلتيَّ

الضبابا

وحينَ تغرَّدُ « بابا »

تضوعُ الحروفُ

ندىً وعطوً

تُحِيلُ الْيَبَابَا ٠٠ ،

وروداً وفيئاً ،

وظلاً ظليلً

وتُطْلِقُ ٠ ،

فِي الْأَفْقِ سِرْبُ حَمَامٍ

مُضَىءُ الْجَنَاحِ ،

بَدِيعُ الْهَدِيلِ

وَفِي مَهْرَجَانِ الضِّيَا وَالْهَزِيحِ

يَذُوبُ أَنْيْنُ ٠ ،

فَوَادِي الطَّعِينِ

بَغْدَرِ السَّنِينِ ٠ ،

وَعْدَرِ الصَّحَابِ .

وَيَغْتَسِلُ الْقَلْبُ بِالْأَغْنِيَاتِ

الْمُضِيئَةِ ٠ ،

يَدْرَأُ ، يَنْبُضُ بِالْأَمْنِيَاتِ ٠ ،

فَأَدْرِكُ أَنِّي لَسْتُ الَّذِي

قد أضاع السنين سدى
وأنى الذى سوف يلقى
الصعابا ..
ضروب الصعاب ..
بعين الرضا ..

« نشرت بملحق الأربعاء الثقافي - جريدة المدينة السعودية - ١٢ جمادى
لأولى ١٤٠٩ هـ » .

دُخَان

جالسٌ والأرقُ
ينفثانِ الدُّخَانُ
يرقبانِ الأفقُ
على رُمَحِ الفلَقِ
بالسِّفَا يَخْتَرِقُ
ظلماتِ الزَّمانِ
والمنَى .. مقلتانِ
غامتًا في ضبابِ الوَنَى ،
والوَصَبِ
تُحْصِيَانِ الليالى التى ،
أُشْعِلَتْ
والليالى التى ،
لم تزل فى العُلبِ
.....

كل هذا الرمادُ
يُشعل المطفأةُ
واحتراق الفؤاد
واختناق الرئةُ
والزمانُ الذي
يبين موج الدُّجى
وشطوط الأرب
لم يزل رغم ما أشعلاه
وما ينفثان
أفقاً من دخان !

سـؤال

كم ظل يطعمُ نورهُ

للمُظلمينَ . .

وراح يرعى

بذرةَ الأضواءِ

فى غَلَسِ العقولِ

كم فاض رِيّاً . .

علَّ صَخَرَ الفكرِ

يمشِبُ بالترُّواءِ . .

وتَنَدَّتِ العينانِ

بالفرح الغبيلِ

لما رأى وَخَضَ السنايِلُ

ما كان يرجو من مقابلِ

إلا حروفاً من تفاعيل الوفاءِ

لكنّها الأنواءُ

لكنّها الأنواءُ تُرسلها القصائدُ

تُلقى على رثّيته ،

سيلاً من مواجدُ

مقدّراً بالحلمِ يحتملُ السيولُ

* * *

النهرُ يحجبُ رِيّه ، أو قد يدّمّرُ كلَّ غُرسٍ

ان نسوا عُرْسَ الوفاءِ

* * *

من أنت يا شيخى الجليلِ

لكى تكابدُ

وتظل تصفح عن خطايا كل جاحدٍ

وتجودُ ،

لم يمنع عطاياك

الجحودُ ،

من أنت فى زمنٍ بلا قلبٍ

ولا سفتٍ جميلٍ

من أنت يا شيخى الجليل ؟

شُشْرُوقُ

هذا شُجَاعُ الْخَدِ الْمَأْمُولِ يَنْسَبُابُ
على الربوِ وَغَيْمِ الْأَمْسِ يَنْجَبُابُ

فَكَفَى الدَّمَعَ حَسْبُ الدَّمْعِ أَنْ ذَبُلْتُ
فِي وَجْنَتِكَ أَزَاهِيرُ وَأَطْيَسَابُ

وَكُنْتُ قَبْلَ تَفْشَى الْغَيْمِ زَاهِيَسَةً
كَزَهْرَةٍ مَالِهَا فِي الْحَمْسَيْنِ أَتْرَابُ

* * *

على الْغَصَصُونَ أَغَارِيدُ وَأَعْنَابُ
وَالنُّورُ فَوْقَ طَرِيقِ الْحَبِّ مُنْسَبَابُ

وَالْمَرْحِقِ الَّذِي تَقْنَسَا لَهُ زَمْنَسَاً
دَعَتْ هَوَانَا إِلَيْهِ الْيَوْمَ الْكَوَابُ

مالى أرى خطوك المشفق مُرتجفاً
 وكيف ومضى الهنا يخبر ويرتاب ؟
 لا تستزيبى طريق الحب آمنسة
 وليس يقبض فى الأركان حجاب
 حبيبتي كم قطعنا الليل فى سفر
 دروبه الغيم والأشواق أصحاب
 ثم انتهت لصفاف النور رحلتنا
 ولو يعود الدجى فالنور غلاب
 حبيبتي بيننا والضوء معضلة
 باب غنى وخلف الباب أبواب
 قد غلقتّها جميعاً بالمخال منى
 تحققت . فلمساذا القلب هيساب ؟

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ذات نهار أحشيري	٥
المهر	١١
سفر « الى » الاسكندرية المهاجرة »	١٥
شعاع	١٩
مدينة شرقية	٢١
تداعيات	٢٣
كبرياء	٢٧
قصيدة	٢٩
رتاج	٣٣
ملاد	٣٥
حدث في مقهى	٣٩
صوتان عن الليل والشتاء	٥١
مشاهد من ذاكرة الليل والفصول	٥٥

٦٣	وما زال رغم السفر
٦٥	حكاية من زمن الشعر
٦٦	أميرة
٧٣	ومضيات
٧٥	أحد سار الضوء
٧٩	مهرجان الضياء والهزيع
٨٢	دخان
٨٥	سؤال
٨٧	شروق

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٢٣٧١

ISBN 977- 01- 2981- 7

716



Bibliotheca Alexandrina



0215710